رباعيـــات عثمان

للاستاذ عثمان حامي

هكذا كانت الحياةُ فزنها ... كيف كانت وخذ نصيبك منها
لا تزنها إلا بعقلك إن شئـ ... ـتَ خلاصاً من بطشها لا تزنها
إن ميزانها بمقياس إحسا ... سك أدعى لأن يصدَّكَ عنها
وحرامٌ عليك إن شئتَ ما فيـ ... ـها فإن الذكيَّ من لم يشنها

* * *

إن فيها لمن أراد خبالا ... وجمالاً لمن أراد جمالا
لونُها لونُ ما بنفسكَ من حا ... لٍ إذا حُلت ما بعينك حالا
وكذا تسمعُ النفوسُ صداها ... فترى الحق فى الحياة ضلالا
إنما العقلُ للبصيرِ هو المر ... جعُ والمستبدُّ من يتغالى

* * *

طالما جئتَ رغم أنفك فيها ... يا ابنها كنْ كواحدٍ من بنيها
كن حكيما وخذ نصيبك منها ... حسناً ما أصبته أو كريها
لا تكن جامداً إذا شئتَ أن تحـ ... ـيا ولا مسرفا بها أو سفيها
وإذا لم تشأ فدونك نفسٌ ... ما عزيزٌ عليكَ ما يُرديها

* * *

علم النفس أن يكون رضاها ... بالذى كان واقتصد فى مناها
وقليلٌ من التجاهل والصمـ ... ـر أمانٌ من بطشها وأذاها
أنت ما جئت فى حياتك كى تصـ ... ـلح ما فى الحياة من أخطاها
لا ولا جئت كى تضيع من العمـ ... ـر كثيراً فى همها وشقاها

* * *

إن يوماً مضى بغير سرورٍ ... ليس من عمرك السريع القصير
وقليلٌ من التجهّم والحز ... ن كثير فما ترى فى الكثير
ومن الحمق والجهالة بالحيـ ... ـاة إذا عشتَ عيشةَ الصدور
فاتخذ من جوانب الجدّ للهز ... ل مجالاً يمدّ جدّ الأمور

* * *

لك عمرٌ مهما بلغتَ قصير ... طالَ فيه الأسى وقلَّ السرورُ
فتعلم كيف انتهابك للعمـ ... ـر فإنّ الذى مضى لا يحورُ
والليالى لها جناحان بالأعـ ... ـمار فى غفلةِ النفوسِ تطيرُ
يرجع الليلُ والنهارُ وما يرـ ... ـجعُ يوماً ما غيبته القبورُ

* * *

واتخذْ من تجارب الغابرينا ... لك عوناً حتى تذوق اليقينا
وأضف علمَ من مضوا لتجاربـ ... ـك واحذر من أن تموت حزينا
والذى مرّ فى حياتك لا تأ ... سف عليه أو ما عسى أن يكونا
خلِّ دنياك كيف شاءت وصلها ... ماجناً إن أوسعتك مجونا

* * *

وتبسّمْ للسعدِ والاقبالِ ... وتبسم فى خيبة الآمالِ
وتنقّلْ كما تشاء الليالى ... غير آسٍ من أىّ حالٍ لحالِ
إن عمراً ختامه الموت جهلٌ ... إن تقضّى فى الهمّ والبلبال
وعزيزٌ علىّ أن تردَ الموـ ... ـت حزيناً فى زمرة الجهّال

* * *

ما ارتوتْ بالبكاء مهجةُ باكٍ ... لا ولا أثمرت شكايةُ شاكِ
إن موج الحياة يحمل فى مدّ ... ه وفى جزره صنوفَ الهلاكِ
وتمر الأجيالُ والناسُ صرعى ... رمّ وسدتْ بغير حراك
سخر الدهر بالجميع وساوى ... بين رمّ الفجار والنساك

* * *

فى اكتمال الشباب نقص المشيب ... وانتهاء الشروق بدء الغروبِ
ومصير المشيب ألمن ما فيـ ... ـه خمودُ القوى وموت القلوب
ضجعة الموت لا تنغّصُ بالذعـ ... ـر ولا بالجوى ولا بالنحيب
فتأمل فليس فى الأرض أو فى الـ ... ـخلق ما يستحق شقّ الجيوب

* * *

لم أجد فيما مضى من حياتى ... لى عذراً فى الهمّ أو فى الشكاة
ولقد عشت ما ندمت على ما ... فاتنى أو جزعتُ من أى آت
حطّ قلبى ابتسامة ما توارتْ ... عن فمى للصحاب أو للعداة
وكلامى فى كل لفظ لمن يفـ ... ـهم ماضٍ من الصوارم عاتِ

* * *

عادلٌ من يصرف الأياما ... وغبيٌّ من اشتكى أو لاما
وصميمُ الحياةِ لهو ولعو ... فن العدل أن نمرَّ كراما
ما الذى نرتجيه فى أمرنا الوا ... قع إن كان فى القضاء لزاما
لا يذم الزمان والناس إلا ... من تنابى عن فهمهم أو تعامى

* * *

لا تلمنى مسرفاً على الإسراف ... لا أرى لومه من الإنصاف
لا تلمه وإن تمادى ومهما ... بلغت نفسه من الاتلاف
بيد الدهر للخليفة ميزا ... ن دقيقٌ وعدله غير خاف
إن هوتْ كِفةٌ فمناه شالتْ ... كِفةٌ دون أيما إجحاف

* * *

لا تلمنى إذن فلستُ أبالى ... رغم ضعفى ورغم طول اعتلالى
إن جسمى الذى تضعضع وانهـ ... ـار جديرٌ بسوء هذا المآل
قد تقاضى الزمان منى أثمـ ... ـان ضلالى على مرور الليالى
ومن العدل أن أرى العدل فيما ... نال منى جزاء هذا الضلال

* * *

قد نهبتُ الشباب فى العمر نهبا ... ورأيتُ الإسراف فى اللهو كسبا
وجرى بى الهوى فما بتُّ إلاَّ ... بفؤادٍ دوّى هياماً وحبّا
ورأيتُ الأيام تجرين خبّا ... فجرت بى من خلفها النفس خبّا
ولو استطاع فوق ذلك جسمى ... أو فؤادى زيادة ما تأبى

* * *

هذه سنتى وحسبك تصحى ... فأرحنى من كل ذمٍ ومدح
ليس بالذم إن ذممتَ أو المد ... ح إذا ما مدحت خسرى وربحى
إنما شئتُ أن أصور ما أحـ ... ـسست بالنفس من شعورٍ ملحّ
فى حياة أمضيتها وكفانى ... وكفاها إثباتُ جدّى ومزحى

* * *

وقصارى رأيى وغاية قصدى ... وانتهائى من بعد أخذٍ ورد
أن تمر الأيام باليسر لا با ... عسر حتى بلوغ يوم التردّى
لا نحيبٌ ولا تحدٍ ولا لو ... مٌ لفردٍ ولا عتابٌ لفرد
طالما استطعت بابتسامة سخر ... أن تحدَّ الأمورَ فى خير حدّ

* * *

لا أذم الحياة بعد المشيبِ ... طالما جزتها بقلب طروبِ
إنّ للشمسِ فى الضحى من جلال ... حسن فى العين ما لها فى الغروب
ونصيب الشباب فى العيش لا يفـ ... ـضل فى حسنه نصيب المشيب
كل يوم له مذاقٌ ولونٌ ... ماله فى صفاته من نضريب

* * *

لا تلمنى وانظر إلى تكوينى ... فظنونى من كنهه ويقينى
والتمس يا أخى لى العذر فى رأ ... يى وفى كل شارد من ظنونى
عن شمالى هادٍ وعنها مُضلٌ ... ولنفسى سواهما عن يمينى
فخفى يضـــلنى وخفىٌّ ... لست أدرى مراده يهدينى

* * *

ومحيط الإنسان أكبر جان ... هو أو رحمة على الإنسان
ومن الجو والوراثة والأصـ ... ـحاب جان ومن صروف الزمان
ومن العلم والجهالة والأهـ ... ـل ومن كل ما ترى العينان
ليس للمرء من يد فى هدى النفـ ... ـس ولا فى الضلال والخسران

عثمان حلمى

إلى أدباء البلاد العربية

... لم تبق إلا هذه الوسيلة !

إن لدىّ بحثين معطلين عن « شعراء الشباب » وعن « القصة الحديثة » لأننى لا أستطيع الحصول على أعمال المعاصرين من الشعراء والقصاص فى البلاد العربية . ولا أحب أن أقصر بحثى على أعمال الأدباء المصريين .

فرجائى إلى كل شاعر وكل قصاص فى البلاد العربية ، أن يتفضل فيرسل إلىّ بأعماله فى هذين البابين محوّلا بثمنها على البريد .

(حلوان) سيد قطب